في اوائل الابواب ولا تعلم منها ما يكون او لا يكون اذ ليس لديك علم بما
يمكن ان يكون وما يمتنع ان يكون فاعمل على ذلك فاذا انت وفيت صاحب
الاثنى عشر اثنى عشر وما هو اقل من ذلك ماله وما هو اكثر ماله فانه
المزاج الكامل فان زدت نقص وانقصت وليس يكاد يسلوى الزيادة
والنقصان في حال من الاحوال البتة الا في هذا الموضع فان ذلك من خواصه
التي يجب ان تعلم السبب فيها وذلك انك متى نقصت العمل شيأ مما له
كان ناقصا كما بينا ومتى زدت كان ناقصا وذلك ان العلة في النقصان
انك اذا لم توف الشيء ماله كان ضعيفا عن عمل ما نذب له فاذا زدت
رجعت القوة التي له الى النقص كالصفراوي والسوداوي وذلك ان الصفرا
اذا زادت الحرارة عليها وفي جرمها احرقت الحامل لها والحرارة والبرودة
يتراد فان وكذلك الرطوبة واليبوسة ومتى اخذ احدهما في حين يطلق
كون الاخر فيه والمميز هو المصحح الذاهب فاذا ذهب الحرارة خلت البرودة
فصارت الصفرا سودا وكذلك القول في السودا حتى يصير صفرا ومثل
ذلك سودا القول في النار والهوى والماء والارض فالارض للنار
والهوى للماء وهذه الاعمال تتبع بعضها بعضا اذا تخالفت فاذا كانت
واحدة فقد بطل ان يتبع بعضها بعضا لكن كلها واحدة في القوة والفعل
فاعلم ذلك وسق امر الابواب كلها هذه السياقة ومن الخواص للنار
في الابواب التي لا يجب ان تجهل ان تعلم ان كل باب من الابواب لم تكن
فيه اربعة اركان فهو غير تام ولا يكون عنه حقيقة تعمل البتة فاقول
كيف ذلك اذا كان مثل هذا الفصل يحتاج الى زيادة شرح فان ذلك
هو مبني على الصفة على انها عالم والعوالم ثلاثة وهي الفلك والانسان
والصفة ومبنى الفلك والعالم الاصغر الذي هو الانسان على اربعة
وليس منها ما هو على ثلاثة ولا يجوز ان يكون والصفة كائنة من هذين
العالمين اعني الفلك والانسان فبالضرورة يجب ان يكون من الطبايع
وما كان عن الطبايع فليس منها شيء متولد يقوم للوجود على ثلاثة او اثنين
ولا واحد

ولا واحد فوجب ضرورة ان يكون من اربعة واذا كان لا بد من اربعة
فيجب ان ترصد الاربعة ابدا حتى تتم فاذا تمت فان ذلك الباب او الشيء
يكون عنه عمل ويمكن ان يوجد واما ان اهمل ذلك ولو بواحد لم يكن البتة
عنه شيء وما كان من الاعمال تاما فانما هو عن كون هذه الاربعة وهذا
من اخص الخواص ولا بد منه فاعرفه واعمل عليه وله في الاجناس الثلاثة
دليلان يرجعان الى معنى واحد والدليلان هما ان النبات والحيوان لا بد
ان يكون من ماء ودهن وصبغ وارض فالحجر لا بد ان يكون من زيبق
وكبريت وذهب ونوشادر ويقال فيه روح ونفس وياسك ومحلل
وامثال هذه الاسماء ومعنى قولنا يرجعان الى معنى واحد هو قولنا النار
والهوا والماء والارض وهذه ترجع الى جواهرها ايضا وهي الحرارة
والبرودة واليبوسة والرطوبة فاعلم ذلك وابن امرك بحسبه ومعنى
قولنا في حواشي الكتب ان ما كان على شيء واحد وهو افضل في ذلك
واقوى وفي ذلك قولنا لها المعنى اما احدها ان تكون الاربعة اركان
خارجة من جوهر واحد ولا تخرج جواهره ويدبر تدبير المعدن اذ المعدن
انما يدبر ذلك من جوهر واحد ويأخذ من النار قواه الباقية فاذا كان ذلك
الجوهر المدبر في الطبع بارد يابس فليكسب الثلاثة الاخر وهي الحرارة
والرطوبة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وهذه الطبايع
فانها في كل شيء في العالم تنبعض منها باطن وبعض منها ظاهر فالباطن
يظهر والظاهر يبطن وفي ظهور بعضها وبطون الاخر كون الصنعة
وظهورها الى هذا العالم وهذا وحق سيدي من اخص الخواص التي
لا تتغير على مرور الابد فاعمل على ذلك وحق الله وحق سيدي ما خبرتك
الا بالبرهان الذي تعلم ان كنت عالما انه الحق فاذا قبلت مني ذلك
وتخصصت عن شيء منه بان لك وانضح وسهل عليك الحرفية كما قد بيناه
فاعمل عليه ولا تخالفه تصل الى ما تريد سريعا ان شاء الله وفيما قلناه
كفاية عن غيره من التطويل فليكن الآن اخر هذه المقالة بحول الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)